



حلقات يكتبها: وسام السبع
Walsebaa@alwatannews.net

برأس مجموعة شركات للمقاولات والسياحة تقدر بعدة ملايين من الدولارات، ومجموعة شركات دادابي التي يديرها الآن ثلاثة أبناء وصفاً ثانياً من الأحفاد من أكبر المؤسسات التجارية في البحرين.. تبدو قصة دادابي إحدى قصص النجاح الهندية في البحرين التي فتح اقتصادها المعتمد على النفط بعد طفرة السبعينيات فرصاً للعمال والمهنيين الأجانب. في 1978 افتتح محمد دادابي مع أخيه عباس دادابي شركة بناء وقت الطفرة في البحرين. لم تكن لديهما خبرة. كانا في الواقع قد تركا المدرسة في سن صغيرة لأن والدهما لم يستطع أن يدفع لهما نفقات الدراسة. افتتحت العائلة وكالة سفريات، وفي 1990 شيدت فندق بيسان الدولي في البحرين ومن هناك انطلق قطار النجاح الذي لم يتوقف..

دادابي: فن الوثوب للمسافات الطويلة «الحلقة 1»..

لم تكف البحرين عن أن تكون موئلاً للوافدين عليها من أقاصي الشرق والغرب بحثاً عن الفرص وسعيًا وراء تحقيق الذات، وإذا كانت البحرين قد عُرِفَتْ بـ (أرض الخلود) وبنخلاتها المليون، وكثرة عيونها العذبة فإنها كانت قبل تجرأ أرضها بينابيع التبر الأسود مركزاً هاماً للتجارة الحرة في المنطقة منذ قرون. وجزيرة تحضن طموحات الوافدين عليها بترحاب بالغ، وتمتعهم ما يشتهون وما يأملون بعد أن تمحضهم صلاية الإرادة ورحابة الحلم..

الحاج أحمد علي أحمد دادابي (1919 - 1996) كان من أولئك الذين قصدا هذه الأرض حين كانت بـ (الأسود والأبيض)، وحين كانت لا تعري القادم إليها بالبقاء فيها خصوصاً من كان قادماً من بلاد الديانات والخرافات والملايين والحكمة والزهد والتسامح وغاندي والماعز والبقر والمغزل والطبيعة الساحرة وشركة إير إنديا!! بدأ الحاج أحمد بتجارة صغيرة في كشك على الطريق، إيداناً ببدء مسيرة فلاح سستيمر طويلاً حتى يصيب منها صاحبها ثروة طائلة، وقبل وفاته في العام 1996 كان الحاج أحمد

محمد دادابي لـ «الوطن»

أربعينات القرن الماضي كانت المحطة الفاصلة في تاريخ العائلة .. وهذه قصة البدايات



دادابي يتحدث لـ «الوطن»



أحمد دادابي

منذ أول حديث هاتفي لي مع محمد دادابي، أحسست بانجذاب كبير نحوه، مرده، إضافة إلى الانشراح الإنساني الذي يتمتع به، فضول تملكني منذ فترة ليست بالقصيرة للوقوف أمام تجربة الرجل وقراءة سيرة الدرب الطويلة للعائلة التي ستصبح بعد حين عنواناً لمغامرة أسبوعية جميلة تختلط فيها روح «المهاجرات غاندي» العنيدة، والمبادرة والرغبة الجسورة في اقتحام المجهول، والمجازفة والتحدى مع الصبر والعناء، وكثيراً من الحظ وتوفيقات السماء. وسرعان ما سنتبّه هذه العائلة التي تجمع بين منهجية التنظيم والتفكير الغربي وحس الحياة وإيقاعها الجميل في الشرق، سرعان ما سنتبّه إلى جلال موقعها في الحياة الاقتصادية في البحرين، وهو ما سيسهل أمامها مهمة الاندماج الكلي في المجتمع البحريني من أوسع الأبواب. دادابي يقود اليوم حملة ترويج للبحرين عبر العالم كمرکز للنشاط الاستثماري في المنطقة، ومشاوضاة المكثفة مع رجال الأعمال الهنود في كل ولايات الهند هي العتبة الأولى في طريق المسير الطويل والطموح. وهو لا يكف عن ترديد القول بأنه فعل الكثير من أجل أبنائه وكون لهم ما يكفيهم، بل وما يفيض عنهم وعن دريتم لعشرات السنين ولم يبق إلا أن يعمل من أجل هذا الوطن الذي حياه وأهله بالمال والجاه والشطر الأكبر من الحياة والذكريات التي لاتسد، لا سيما إذا ما عرفنا أن محمد دادابي كان قد تقدم إلى البحرين وله من العمر 5 سنوات فقط..

تتألق ملامح دادابي في صورته الباقية من عهد العزيمة الباكورة و إلى الآن. ارتد شعره إلى الوراء في موجة رخية، وأشرق جبينه النقي إشراقاً فضية لتلمع فيه سحنة وقور، تفضح مرحاً حقيقياً يتجلى في الحظوظ المنطوي على الرقة الأرسطراطية البادية في هذه الملامح البنيوية، واذ يرفل الرجل في أناقة أوروبية بامتياز تتداخل معها بشكل حاسم ما حبتة الطيبة من حذوق في الوسامة والثراء الأخلاقي الباذخ.

كان منطلق الأسايرير مشرق الوجه، بدت عليه علام البشر وكأنها السحابة، وكنت أصغر منه، وفي حديثه، يفيض من الشجاعت العاطفية واللامعات الحاذقة التي لا تصد إلا من عركتهم تجارب الحياة.. أليس في التجارب علم مستفاد؟

■ الأبت محمد أنا سعيد جداً بهذا اللقاء.. أسبح لي في البداية أن أفتن على قصة هجرة العائلة من الهند إلى البحرين.. متى كانت وكيف جرت فضولها وما ملامحها؟

- كان ذلك في الأربعينات من القرن الماضي، وتديداً سنة 1938. كان والدي يعمل لدى عائلة هندية في البحرين، وفي خمسينات القرن الماضي امتلك محلاً صغيراً لبيع الهدايا والخراوات بشأن الشيخ عبيدالله بالحصانة، وبعدها شق طريقه. وعندما بلغ السادسة عشرة من عمري منحتني والدي مسؤولية اتخاذ القرار وهي مهمة مهمة ساعدتني كثيراً في مشوار حياتي، لأن المسؤولية والخبرة العملية هي المحك، ولذلك اعتير والدي هو المعلم والمعلم بالنتيجة، لي، وحالياً وقد بدأت الدور مع أبنائي وأبناء أخوتي، إذ فوضت القيادة والإدارة للجيل الجديد من عائلة دادابي واكتيفت بمجرد الإشراف فقط.

وينقل دادابي في حديثه إلى التوسع في تجارة الألبان والإكسورات وافتتاح أكثر من فرع في البحرين، وفرع في دولة الإمارات والاستمرار في هذه النشاطات للمئات، حيث وجد أن الألبان التقليدية لم يعد عليها إقبال بسبب التكنولوجيا الحديثة والألبان الفليدو والكوميوتور وهو ما قلص فرص التوسع في هذا النشاط.

ويفضل وهو الأمير الراحل المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حصل الوالد على الجنسية البحرينية.

نشأة العائلة مع سمو الأمير الراحل

(مقاطعاً).. كيف نشأت العلاقة بين سمو الأمير الراحل والوالد وهو المعلم البسيط القادم من شبه الهندية؟

كانت للوالد والحمد لله علاقات طيبة مع الجميع في تلك الفترة، فقد كانت البحرين جزيرة صغيرة وأهلها قليلون والمجتمع المحلي يجمعه علاقات إنسانية وجماعية متينة، وبذلك لم يكن

والدي هو المعلم والمعلم بالنسبة لي.. وحالياً أقوم بذات الدور مع أبنائي وأبناء شقيقي

«إذا لم تملك بيتاً على هذه الأرض تكون مواطنتك منتقصة».. هكذا قال الأمير الراحل

الشيخ عيسى لوالدي حين منحه الجنسية

بناء بيت للعائلة كان بداية انجذابي لقطاع المقاولات

يقولون سعادة المرء تأتي من قدرته على إسعاد الآخرين.. وهذه فلسفتي في الحياة

الصعوبات بحجة أن العمل الفلاني لا يناسبني أو سيبل الممال مهنة الضيافة. هناك بلدان يأكلها تعيش على مثل هذه الوظائف خصوصاً تلك البلدان التي تعتمد على اقتصادها على السياحة، فإن 60% من مواطنيها يعتمدون على وظائف متصلة بشكل ما بالسياحة، ولذلك يجيء معهد بيسان الذي أسسته لتسديد خدمات تدريبية للمواطنين من أجل ضغ كوادير بحرينية مربية تدريباً جيداً للعمل في هذا القطاع الهام والحيوي الأخذ في التوسع والنمو المضطرب..

ويبدو أن أقول أن هذه الوظائف ليست وظيفاً مكتبية أو تتطلب مهارات عالية أو تستلزم مستوى علمي متقدم، إذ لدينا شريحة كبيرة من المواطنين اليوم لم تتوفر لديهم فرصة إكمال التعليم الجامعي والعالي، ومن الضروري استهداف هذه الشريحة وإدماجهم في أعمال تتناسب مع مهاراتهم وخلفياتهم الأكاديمية، وصهرهم في مسيرة التحديث والتنمية الوطنية، ومن الواجب علينا كمستثمرين ورجال أعمال أن نوفر لهذه الشريحة من الشباب الفرصة لتحقيق ذاتهم عبر توفير فرص عمل لهم..

يتبع في الأحد المقبل

بروفائيل

- محمد أحمد علي أحمد دادابي.
- من مواليد الهند عام 1942.
- قدم والده إلى البحرين في منتصف الثلاثينيات طلباً للرزق، وقد شق طريق النجاح المهني ليصبح أحد أبرز التجار الأسويين في البلاد.
- رئيس مجلس إدارة شركة اللؤلؤة لتنمية وتطوير العقارات.
- رئيس مجموعة دادابي.
- متزوج ولديه ثلاث بنات وولدين.
- يعمل محمد دادابي مع شقيقه عباس وفرش وأبنائهم.
- عضو مجلس الشورى الأسبق في دورته للعام 2002.

والمستثمرين البحرنيين. وهي من أنجح المشاريع وبعدها استطاعنا الإسهام في تنمية الاستثمار في القطاع السياحي يتضمن خيارات ومسارات عدة لا تحصر فقط في الشق المفروضة حسب بل تتعداه إلى مشاريع وأفكار أخرى جاذبة للسياحة، ونحن لا ندر أي فرصة متاحة دون استغلالها لتعزيز وضع البحرين كمركز جذب سياحي هام في المنطقة..

المشروع الأبد

«وفي هذا السياق وضمن هذه الفلسفة، بدأت مع شركائي في المشروع الأكبر لي وهو (أبراج اللؤلؤ) وهو من أنجح المشاريع، وبعد الشروع في بناء المشروع قبل نحو سنتين، تنبه عدد من رجال الأعمال لهذا النوع من الاستثمار العقاري وكثرت المشاريع الإسكانية المشابهة، وهو ما يعتبر في صالح البحرين من جهة أن هذه المشاريع ستعمل على جذب الاستثمار الأجنبي، وستسهم إسهاماً كبيراً في التخفيف من حدة المشكلة الإسكانية في البلاد، والتي تؤرق المواطنين خصوصاً مع تفاقم مشكلة شح الأراضي وارتفاع أسعارها».

«وأنا مسرور جداً بالمشاريع الإسكانية الضخمة التي تشهدها البلاد اليوم بشكل غير مسبق كمشروع (جزر أمواج) و(درة البحرين) وغيرها، وهذه المشاريع شديدة الأهمية بالنسبة للتنمية في البحرين، وكل مشروع من هذه المشاريع الضخمة يكمل الآخر.. أنا شخصياً أؤمن بهذه الفلسفة في العمل.

«أعتقد أن الله سبحانه وتعالى حينما يمن على الإنسان بالإمكانات والإمكانيات المقصدرة فإنه لا يريد سبحانه عبداً عما فعله بهذه الإمكانيات التي سرخرها له ووضعها بين يديه.. وهو منا يتوجب على الإنسان أن يعمل من أجل إسعاد الآخرين.. يقولون سعادة المرء تأتي من قدرته على إسعاد الآخرين، وهذه فلسفتي في الحياة».

ويضيف: «أرى أنه من الضروري للمواطنين استغلال الفرص المتاحة اليوم، فرص العمل والفرص الاقتصادية، فالبحرين تشهد طفرة اقتصادية هامة يجب أن يعمل المواطنون على استغلالها.. أنا لا أقبل اليوم أن يتدبر أحدهم بالقول أن البحرين تخلو من الفرص في البلاد، البعض يشتغل الحواجز أمامه ويصطنع

الاستثمار السياحي له مستقبل كبير على المدى الطويل في البحرين.

السياحة العائلية

السياحة العائلية هي جزء من السياحة بمفهومه الواسع فلا يمكن أن نركز فقط على السياحة العائلية، تحتاج البحرين إلى شواطئ وأماكن للتسليه والترفيه، إلى جانب المؤسسات الصحية المتخصصة للسياحة العلاجية والمدارس والمعاهد والجامعات الخاصة بالسياحة، فيجب الاهتمام بجميع العناصر والمقومات السياحية للتحول إلى بلد سياحي، لأن صناعة السياحة اليوم تلعب أدواراً هامة في العالم، وعلينا أن نستفيد من تجربة دبي وأن ندر أن الموارد الطبيعية لن ندر إلى الأبد.

وحتى يكون القطاع لخدم دور فعال يجب أن يكون هناك تعاون وتنسيق مع القطاع الحكومي ودعم ومساعدة مؤسسات القطاع المدني فتتضافر جميع الجهود لإيجاد بيئة صالحة للتنمية والاستثمار الآمن والاستقرار وأجواء الحرية والديمقراطية، ويجب أن يكون تعاملنا مع العالم الخارجي بلغة العصر ومواكبة لتلوة التحديث والتكنولوجيا حتى لا نتخلف عن التقدم العالمي..

يضيف دادابي: «لقد لعب أكثر من عامل مهم في خدمة مسيرتي المهنية؛ فقد كان لافتتاح جسر الملك فهد مثلاً دور كبير في البدء بمشاريع اقتصادية هامة في مجال الاستثمار السياحي، وكنت أول من تنبه لضرورة بناء الشقق المفروضة، وشيدنا هذه الشقق التي كانت أول شقق مفروضة في البحرين وأسماها (بيت الحرية). كان ذلك قبل بناء جسر الملك فهد وبدء النشاط السياحي المحموم في البلاد، كان ذلك قراراً صائباً وسليماً في خدمة اقتصاد البلاد، ثم توالت إسهاماتنا في تنمية وتطوير اقتصاد البلاد خصوصاً في قطاع السياحة العائلية..

ويواصل مستطرداً: «لقد ذهبت إلى هونغ كونغ في اليابان وشارعت للتطور الحاصل في القطاع الفندق، وكيف يتم إدخال التوسع في هذا المجال لصالح الشقق المفروضة، كانت الشقق المفروضة (بيت الحرية) أول مشروع بحريني قدمنا فيه أنا وشركائي اختياراً عملياً ناجحاً لرجال الأعمال

من الصعب أن يتعرف شخص مثل الوالد على كافة أطراف المجتمع البحريني وقتها، فقد كان رحمة الله محبوباً من قبل من عرفوه من الناس، وكان منخرطاً بالكامل في المجتمع مما جعل أبواب العلاقات الاجتماعية مفتوحة أمامه خصوصاً في مجتمع بسيط وطيب وضياف كمجتمع البحرين. وكان من ضمن العلاقات التي جمعتنا علاقات بعدد من شيوخ آل خليفة الكرام، فكان دائم التردد على بعضهم وكانوا بدورهم يبادلونه الحب والاهتمام ويفعرونه بكرمهم ومشاعرهم الصادقة. وحين منح الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الجنسية البحرينية للوالد قال له الأمير الراحل: أنت الآن بحريني ويتعين عليك بناء منزل لك ولعائلة في البحرين، فحين لا تملك بيتاً على هذه الأرض تكون بحرينيتك منتقصة، ومن هنا حدثت الاعتناقة الكبرى في مسيرة العائلة، حين بدأنا ببناء بيت للعائلة في منطقة البستين.

بناها في دكان ألعاب

كنت في تلك الفترة أعمل مع والدي بالغا في دكان بيع الألعاب، كان ذلك في منتصف السبعينات، وقد باشرت ببناء بيت العائلة بنفسي، فاستفدت بعض عمال البناء وكان عمري وقتها 35 تقريباً، ومن هذه التجربة نتجرت في داخلي الرغبة في الدخول إلى عالم المقاولات والإنشاء الواسع، كانت هذه هي البداية الحقيقية لمسيري الاقتصادية والمهنية التي توفيق من الله نجاحت. يضيف دادابي: «بناء بيت خاص للعائلة في البستين كان نقطة التحول إلى المقاولات والنشاط العقاري، فنتيجة للخبرة التي حصلنا عليها أثناء بناء البيت قررت التحول إلى هذا النشاط، لتصبح العقارات والمشروعات السياحية النشاط الأساسي لمجموعة دادابي، وكان هناك تنافس كبير في قطاع البناء خاصة ما يتعلق بالفنادق حيث شهد قطاع السياحة نمواً كبيراً بعد افتتاح جسر الملك فهد عام 1986، وكانت مؤسسة دادابي أول من سعيه مبني للشقق الفندقية في منطقة الجورة، إذ تفتحت رغبة جديدة في السوق المحلي لدى العلاقات الخليجية لهذه النوعية من الشقق، وشاركت المؤسسة مع شركات وطنية في بناء العديد من الفنادق والأبنية في العديد من مناطق البحرين، ومن واقع خبرتي أرى أن